الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي علي كافي تندوف

معهد اللغة و الأدب العربي

قسم: اللغة و الأدب العربي التخصص:أدب جزائري

رقم: .....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

بعنوان:

عنوان المذكرة

الثقافة الحسانية في رواية "منّا...قيامة شتات الصحراء" للصديق حاج أحمد الزيواني

إعداد الطالب(ة): إشراف:

شعيب مسعودة أ. د. لاطرش عبد الله

لجنة المناقشة:

د. كريفار محمود	المركز الجامعي تندوف	رئيسا
أ. د. لاطرش عبد الله	المركز الجامعي تندوف	مقررا
د. باتني اسية	المركز الجامعي تندوف	مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022م – 1443/1444 هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي علي كافي تندوف

معهد اللغة والأدب العربي

قسم: اللغة و الأدب العربي

التخصص: أدب جزائري

رقم: ...08.....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

بعنوان:

عنوان المذكرة

الثقافة الحسانية في رواية "منّا... قيامة شتات الصحراء" للصديق حاج أحمد الزيواني

إعداد الطالب(ة):

شعيب مسعودة

إشراف:

أ. د. لاطرش عبد الله

لجنة المناقشة:

د. كريفار محمود	المركز الجامعي تندوف	رئيسا
أ. د. لاطرش عبد الله	المركز الجامعي تندوف	مقررا
د. باتني آسيا	المركز الجامعي تندوف	مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022م – 1443/1444 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى كل من علمني حرفًا في هذه الدنيا الفانية
إلى روح أبي الزكية الطاهرة
إلى روح أمي العزيزة
إلى اخوتي كل بإسمه
إلى زوجي وأبنائي الأعزاء
إلى جميع أفراد الأسرة التربوية في الجزائر الحرة الأبيّة...
إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع
ونسأل الله أن يجعله نبراساً لكل طالب علم
أمين يارب العالمين

شكر وعرفان:

الحمد لله رب العالمين والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة، واللهم صل وسلم وزد وبارك على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين، أما بعد:

بعد أن أنهيت مذكرتي، استذكرت الجهود التي كانت سببًا في وصولي إلى شاطئ الأمان.

أشكر أستاذي الفاضل المشرف على عملي... الدكتور عبد الله لاطرش على مجهوداته وتوجيهاته، فلك مني جزيل الشكر والامتنان، وجزاك الله عني خير جزاء. دون أن أنسى فضل أساتذة المعهد كل باسمه، وأخص بالذكر الأستاذة باتني أسيا والأستاذ شيبان رشيد، والأستاذ بريك الله حبيب والأستاذ كريفار محمود.

والشكر أيضا لمن أفادنا من العلم حظاً، وإلى من قصدناه فأعاننا...

دعاءٌ من القلب بأن يجزيهم الله ويعينهم على ما فيه صلاح وخير، ونسأل التوفيق والسداد.

مقدمة

مقدمة:

مع حلول القرن العشرين اكتسح فن الرواية الساحة الأدبية الجزائرية باحتوائه الحركية السوسيونفسية للمجتمع و الواقع الإنساني. ثم انه باعتبار أن معهدنا يقع ضمن هده البيئة التي تتعاطى مع هذه الثقافة على اختلاف مكوناتها اللسانية والطقوسية، وجدت نفسي أختار موضوعا هاما وجديدا تمثل في الوقوف على هذه الثقافة في رواية منا قيامة شتات الصحراء لكاتبها الروائي الصديق حاج أحمد الزيواني وذاك بتوجيه منهجي وأكاديمي، من الأستاذ المشرف حيث جاء العنوان كالآتي: (الثقافة الحسانية في رواية منا قيامة شتات الصحراء) للصديق حاج أحمد الزيواني.

وتعود أسباب اختيار هدا العنوان إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية أهمها اهتمامي بالأدب الحساني في منطقة تندوف، وللتعريف به وأهميته الأدبية والثقافية كون هذه الرواية سباقة في الجمع بين التاريخ وفنية الأدب، واستكمالا للمجهودات المبذولة من قبل الباحثين الأكاديميين في هدا المجال. وكذا لإثراء التراث الأدبي دراسة وتحليلا. وبعد محاولة ترقية الرواية الحسانية إلى مصاف الرواية الجزائرية. والوقوف على تمظهرات ثقافة الصحراء الجزائرية التي تستحق إخراجها إلى المستوى الوطني والقومي. ومن حسن حظي اختيار هذه الرواية كمتن للبحث و الدراسة اذ أدرجت ضمن القائمة الطويلة لجائزة البوكر العربية لهذا العام 2023 ، ثم وصولها إلى القائمة القصيرة مما جعلني أسعد كثيراً بأن يكون مشروع مذكرة تخرجي في مستوى الماستر هذا الموضوع، وأن أكون ضمن الطلبة الأوائل –على الأقل– وطنيا الذين تناولوا هده الرواية ضمن الفضاء الصحراوي بالبحث والتحليل.

وبعد قراءتي للرواية وتفحصها اخترت أن أسعى في الإجابة على الإشكالية الآتية: كيف تناولت الرواية الثقافة الحسانية؟ وهل وفق في إبراز ملامحها ومفرداتها وتجلياتها؟ لقد اخترت المنهج الذي يناسب هذا النوع من الدراسة، فكان أن إعتمدت المنهج الوصفي التحليلي الذي يقف على الظاهرة، ويفككها ثم يركبها بعد تحليل عناصرها وفهم كنهها. ل

قد اخترت وبتوجيه من الأستاذ المشرف خطة مناسبة لعنوان البحث فجاءت كالآتي: 1–مقدمة.2–مدخل مفاهيمي عنونته بالثقافة الحسانية مسلطين الضوء على خصائصها وصورها. ثم الفصل الأول (نظري) خصصته للبحث في موضوع الرواية فعنونته برواية منا الموضوع والمخرجات، وقد جاء الفصل في مبحثين: المبحث الاول :حول الكاتب وعالمه الروائي، أما المبحث الثاني فجعلته للرواية من حيث موضوعها وآراء النقاد فيها. وأما الفصل الثاني (الدراسة التطبيقية) فاخترت له عنوانا كالآتي: التراث الحساني في الرواية ،وقد جاء ضمن مبحثين المبحث الاول:يدرس ماهية المجتمع الحساني كبنية سوسيولوجية، أما الثاني :فيتحدث عن مظاهر الثقافة الحسانية ضمن المتن الروائي. ثم خصصنا ضمن هده الدراسة ملحقا للصور تخص الكاتب

وأخرى للغلاف الأمامي و الغلاف الخلفي للرواية، وأيضا بعض الأقوال لنقاد وكتاب وإعلاميين عن الرواية. وفي الأخير كانت الخاتمة حيث خصصناها لجملة النتائج التي توصل إليها هدا البحث وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها هده الدراسة. أما عن الدراسات السابقة فأعتقد أن الموضوع في أصله جديد جدة هذه الرواية باعتبارها صدرت هدا العام 2023. أذكر أنه واجهتني جملة من الصعوبات أثناء جميع المادة من المصادر والمراجع فوجدت بعضها بمشقة وتعقب، واعتمدت في الغالب على مقالات منشورة في الشبكة الالكترونية لمجلات و مواقع ذات الصلة بالدراسات الأدبية والثقافية.

أخيرا وليس أخراَ، أتوجه بجزيل الشكر إلى كل من ساعدني ودعمني في إخراج هدا البحث إلى النور، لعله يكون لبنة من لبنات البحث الأكاديمي بقسمنا للغة والأدب العربي. ولعلني بشكل خاص أشكر أستاذي المشرف:أ.د.عبد الله لاطرش، الذي لم يبخل علي بمتابعته وتوجيهاته ونصائحه في تحقيق المنهجية المحققة لمبتغى هده الدراسة ،كما أتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة رئيسا وأعضاء على جهدهم في قراءة هذا العمل، وتقويمه ليأخذ صورته اللائقة كبحث أكاديمي يتشرف به قسمنا.

شعيب مسعودة

تندوف في 12ماي 2023

المدخل

المدخل:

مفهوم الرواية:

لغة:[1]

ورد في (معجم لسان العرب)[2] أن الرواية مشتقة من الفعل (ر.و.ى) يقال : رويت القوم أوريتهم إذا استسقيت لهم. و يقال : من أين ريتكم ؟ أي من أين ترتوون الماء ، ويقال: روى فلان فلاناً شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه . وجاء فيالقاموس المحيط أيضا الرواية مشتقة من الفعلروى يقال:« روىَ الحديث، رواية»، كما عرفها " الخليل بن أحمد الفراهيدي" في كتابه العين: الرواية رواية الشعر والحديث، ورجل كثير الرواية والجمع رواة.بل أصبحتّ الرواية استعملت بداية للسقي بالماء، ثم ان المفهوم اللغوي أن تطلق على رواية الشعر و الحديث و كثرة الرواية، ونقصد بها كذلك النصوص والأخبار نسبة إلى رواية الحديث.

وقال الجواهري رويت الحديث والشعر رواية، ويقال رويت الشعر ترويه أي حملته على رواية.وبذلك ينصرف معنى لفظة رواية في اللغة إلى الاستسقاء بالماء والتزوِد به.

وقال في معتل الياء: روي من الماء، بالكسر، ومن اللبن يروي ريا، وتروى وارتوى كله بمعنى الري أيضا، وقد أرواني والاسم جاء في لسان العرب بموضع آخر في قوله: "والرواية: هو البعير أَو البغل أَوُ تسقى على الحمار الذي يروي اليه الماء والرَّجل المستقي أَيضا. اذا من التعريف اللغوي لجنس الرواية نستخلص أن الأصل في مادة "روى" الذي يعني جريان الماء أو نقله من حال إلى حال، كما أطلق هذا المعنى على الرجل الذي يستقي الماء بالرواية، وهذا كحال الرجل الذي ينقل الشعر أو غيره من الكالم، فيقال عنه رواية.

اصطلاحا:

يقول عبد الملك مرتاض في كتابه في نظرية الرواية[3]: "إن الأصل في مادة(ر،و،ى) في اللغة العربية هو جريان الماء، أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال أو نقله من حال إلى حال أخرى، من أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المزادة الرواية، لأن الناس كانوا يرتقون من مائها، ثم على البعير الراويةأيضا لأنه ينقل الماء فهو ذو علاقة بهذا الماء، كماأطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء هو أيضا الراوية. كما

---

[1] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج 3، د ط، (د.ت)، مادة (روي)، ص 4871.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، ط 44، 1997 ،ص 22.

يعرفها أديبنا الكبير الطاهر وطار بأنها: بالأصل فن لا نقول: دخيل على اللغة العربية، وإنما فن جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فثبتوه مثلما اكتشفوا في بدء نهضتهم المنطق فتبنوه والفلسفة فتبنوها"[1]، يتضح لنا من هذا التعريف أن الرواية وليدة التراث العربي وليست بغريبة دخيلة على الفنون العربية الأدبية.وقد يكون أبسط مفهوم للرواية هو تعريف ميخائيل باختين[2]: "بأنها فن نثري تخيلي، طويل نسبيا، بالقياس إلى فن القصة القصيرة –مثال– وهو فن –بسبب طوله– يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا، وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية وأدبية مختلفة. ذلك أن الرواية تسمح بأن ندخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية فإن أي جنس تعبيري يمكنه أن يدخل إلى بنية الرواية.

اللهجة الحسانية:[3]

تعتبر اللهجة الحسانية من بين أقدم اللهجات اذ عرف تداولها الى ما قبل القرن 14م/ 8هـ، وقد نتجت عن التزاوج اللغوي للغة العربية الفصحى، واللغة الأمازيغية وهي لسان القبائل الأمازيغية في الصحراء المعروفين ب"الشلحة"، مما نتج عنه خليط عربي أمازيغي عرفت به أغلب أقاليم الصحراء الافريقية كما أسلفنا الذكر بالإضافة الى سجلماسة بموريتانيا، فالتصاهر بين السوسيين والصحراويين المشتركة أدى الى ظهور ظواهر لغوية وأخرى ثقافية، والاحتكاك بهم اقتصاديا عبر القوافل التجارية.

تداخلت مع هذا المزيج "اللهجة البومبارية" وهو لسان الأفارقة فاكتسبها بنو حسان، لزواجهم بالايماء والرق المستجلبون من السودان الغربي لخدمة البيوت والقيام بالشؤون الزراعية، فكثر استعمالها وانصهرت هي الأخيرة بالحسانية.

[1] مفقودة صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، كلية الأداب والعلوم االجتماعيةواالنسانية، قسم الأدب العربي، ع2 ،2002 ،ص 05.

[2] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، لبنان، ط 2 ،(د.ت)، ص 27– 28.

[3] بريك الله حبيب، تندوف خلال القرنين 19، 20م (مساهمة في دراسة التاريخ الاجتماعي والثقافي من خلال وثائق محلية)، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 2019، ص60.

الزي التقليدي:[1]

ان أصالة التراث الصحراوي في الملبس لدى بنو حسان يتمثل في نماذج الملبس الموحدة عبر ربوع الصحراء، لعل أبرزها "الدراعة" التي تعتبر زيا تقليديا رجاليا، يكون فضفاضا مطروزا في الصدر بالأبيض في الغالب، واللون الأزرق بتدرجاته الأفتح فالأعمق ويرتدي تحتها سروال "لعرب" أو "نص بيصه" وبه تكتة من الجلد تثبته، أما طرافاها يتدليان من بين ساقي الرجل وهي "لكشاط". ويلبس "لثاما" فوق رأسه ويسمى ب"الحولي" أو "الحرام"، وهو قطعة من القماش للاعتمام أسودا أو أبيضا، وفي حالات قليلة بالأزرق المصبوغ. وفي الأيام الشتوية يرتدي رجال بنو حسان "الكابة" وهي "السلهام"، أو مايعرفبالبرنوس في شمال افريقيا.

أما النسوة فيرتدين "الملحفة" التي تغطي الجسم كاملا، أو تلبس معها ازارا أبيضا أو أزرقا فتصبح اطلالة تسمى "النكشة".

الصناعات التقليدية والحرف:[2]

الحرفي الحساني ذا ذكاء ومهارة فذة جعلته يبدع في صناعة مختلف مستلزمات الحياة في بادية الصحراء، بالرغم من شحة المواد الأولية في بيئته البسيطة. انطلاقا من الخيمة المتميزة بشكلها الهرمي المرتع الى "الراحلة العبيدية" المميزة عن كل أشكال الأقتاب التي عرفتها المجتمعات الصحراوية التي تتنقل بالابل، فهي عبارة عن كرسي مريح يتموضع على الغارب باللون الأصفر المزركش بألوان بديعة والزخارف والنقوش الخاصة بتراث المنطقة. كما أن المرأة (ربة المنزل) اختصت في صناعة الحلي والأحجار الكريمة، الأصباغ وخياطة الملابس، وزخارف الحناء الخاصة.

الخيمة التقليدية:[3]

الخيمة الحسانية أحد أكثر الخيام تميزا في صحراء الجزائر، كونها مخروطية الشكل عالية الارتفاع كبيرة الحجم، مصنوعة من مزيج وبر الابل وشعر الماعز وذلك لتحول دون تسرب المياه اليها. ألوانها تكون اما سوداء أو بنية قاتمة جدا، مغلفة من الداخل بأقمشة بيضاء تسمى: "البنية"، ترتكز هذه الخيمة على دعامتين لاغير وتسميان: "ركايز الخيمة". مشكلتان زاوية حيث ينتصب رأسها بشكل مخروطي يسمى: "الكنية"، أما هذه المسافة بين الدعامتين عرض الخيمة والعكس يشكل الطول. كما أنها تتجه نحو الجنوب بدرجة ميلان دوران

[1] السعيد مباركي، المستيبل (الابل في الثقافة الحسانية)، دار الوطن اليوم، الجزائر، ط1، 2023، ص10/9.

[2] المرجع نفسه، ص18.

[3] المرجع نفسه، ص10.

الشمس والغرض من ذلك الانتفاع من أشعتها. وتقسم الى نصفين : جزء شرقي مخصص للرجال، واخر غربي مخصص للنساء والأطفال.

الحكايات الشعبية: [1]

تعتبر الحياة البدوية أهم عامل ساهم في انتشار القص الشفهي عند المجتمع الحساني،[2] فتطورت الروايات والحكايات الشعبية متعددة الدلالات بتعدد الشخصيات التيي بدورها تمثل رمزيات معينة في الثقافة الحسانية، كالبلاهة والسذاجة في شخصية "تيبة"، أو "الدب شرنات" الذي يرمز للجشع والشراهة، ونموذج المرأة الماكرة "عيشة أم النواجر" ذات الكيد، والزوجة الطالحة في حكاية "عزيز الغابرين", وتتشارك هذه الروايات الشعبية في الجزالة وتوجيهها للناشئة بهدف التربية.

الأمثال والحكم الشعبية: [3]

ان قدرة المجتمع الحساني على التعايش في بيئة صحراوية شرسة وتحويرها الى مكان أمن صالح للعيش، يعود الى صقل عقولهم وبالتالي استخلاص دروس الحياة في عبارات جزلة وحكيمة ألا وهي الأمثال الشعبية، فهمي على العموم موجزة بليغة وواضحة، تصور لنا خصوصية الثقافة الحسانية بدقة تعكس ملامح هوية هذا المجتمع من دين ولغة وعرق. ولا بد من الاشارة الى حضور التعصب للقبيلة في قولهم: "بن عمي بنعايلو ولا البراني بحوايلو"، أو "منت عم الراجل سروالو". وتأثير المنظورمة الأخلاقية كقولهم: "اللي خان جارو تخلى دارو"، أو "عدل اللي عدل جارك ولا بدل باب دارك".

الأحاجي والألغاز:[4]

تستعمل عادة الأحاجي في المجتمع الحساني في التسامر وجلسات الأنس في الليل، حول حلقات النار واحياء طقوس الشاي، غير أنها وسيلة تربوية فكرية تدرب العقل وتنمي الفكر، يختبرون بها ذكاء بعضهم البعض، أو يرسخون بها القيم وأسس أصالة مجتمعهم في قالب موجز منغم برنة موسيقية جميلة، نجد ذلك في قولهم مثلا: "تيه تيه ترتليه يلعب بايديه وكرعيه" (المقص). أو "أربع مطارق فواد غارق" (يقصد بها أرجل الفصيل في بطن الناقة).

---

[1] السعيد مباركي، المستيبل (الابل في الثقافة الحسانية)، دار الوطن اليوم، الجزائر، ط1 ،2023.، ص20.

[2] وتجاوزت ذلك الى الأسطورة "كهدارة فتى النعام".

[3] المرجع السابق، ص20.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الموسيقى الحسانية[1]:

يتفرد بنو حسان بالتراث الفني الموسيقي يسمى بلهجتهم: "أزوان"، والفنان أوم المغني "ايكيو" أما الفنانة تسمى "تيكويت" وجمعهم "ايكاون"، وهؤلاء الفنانون يتوارثون الموسيقى أبا عن جد، وهم لا يبرعون فيه وحسب بل هو صنعتهم التي لهم فيها الخبرة والتمرس. يقول المختار بن حامد صاحب كتاب حياة موريتانيا الثقافية[2]: "يتوارث الشعار المغنون فن الغناء ولهم فيه تفوق ومعرفة تامة ونغمات متناسقة ومؤثرة وقوانين منضبطة"، ومنه فان للموسيقى الحسانية بالإضافة الى الموهبة قواعد (ضوابط وشروط) لا يمكن تجاوزها أو الاخلال بها. وهي مقسمة الى ثلاثة "طرق" وكل "طريق" منها تنطوي على خمسة مقامات موسيقية تنازلية. كما أن أي خرق للنظام الموسيقي الصارم تنفر منه الأذن الحسانية وتمقت لحنه ويعتبر عيبا فنيا.

الشعر الحساني (لغن)[3]:

هو شعر ينظم باللهجة الشعبية الحسانية بقوانين وضوابط أهله، انطلاقا من منظومته الاصطلاحية الخاصة ك"التفلويت" وتعني شطر البيت، و"الكاف" الذي يعني أصغر وحدة من الشعر بيد أنه مكتمل الشكل والمضمون ويكون اما رباعيا أو سداسيا أو ثمانيا (كاف مرابع، مستت، مثامن)، وله بحور شعرية تسمى بال"بت" وجمعها "لبتوت". وله ارتباط وثيق بالموسيقى نظرا لقدرة الحساني على تحليل النغمة الموسيقية بما يناسبها من النظم الحساني ، فكل وزن شعري يقابله ما يناسبه من الألحان حتى لا يكون بينهما قبح أو عدم ملاءمة[4].

كما أن الشعر الحساني يتضمن جميع الأغراض الشعرية الموجودة في الشعر العربي الفصيح، وله محسناته وعيوبه أيضا كما الفصيح كالترصيع أو الزحافات والعلل.

---

[1] السعيد مباركي، المستيبل (الابل في الثقافة الحسانية)، دار الوطن اليوم، الجزائر، ط1 ،2023.، ص13،16,

[2] المختار بن حامد، حياة موريتانيا حوادث السنين (أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها)، تقديم وتحقيق: سيدي أحمد بن أحمد سالم، د د ن، د ب، د ط، د س، ص57.

[3] المرجع نفسه، ص12/11.

[4] باب أحمد ولد البكاي، جامع التراث الشعبي (غن وازوان والامثلة الحسانية مع مضاربها في قفان)، د د ن، د ب، د ط، 2005، ص25،30.

الفصل الأول

الفصل الأول: رواية منا، موضوعاتها ومخرجاتها

المبحث الأول: الزيواني وعالمه الروائي

الزيواني أستاذ التعليم العالي لمقياس اللسانيات العامة ولسانيات الخطاب بكلية الآداب جامعة أدرار بالجنوب الجزائري، حاليا يشغل منصب مدير مخبر سرديات الصحراء بجامعة أدرار، وهو متفرد في بحثه الأكاديمي عن الحقائق، غير أنه تجاوز ذلك للظفر بالكتابة الأدبية الخالصة في صنف الرواية، حيث أعاد تشكيل هذه "الحقائق" وفق متخيل روائي يفوق الوصف. حيث صنع الروائي شخصيات، وأمكنة وأزمنة تدور فيها تلك الأحداث في سياق سردي مضبوط ومدروس[1].

فحسب الزيواني فان الرواية الصحراوية على غرار نظيرتها المدنية الحضرية، تستدعي الرؤية التخيلية من جهة والجهد البحثي من جهة أخرى، فلا يستطيع كتابة رواية ما عن الطوارق الا وهو على دراية تامة، ومحيطة بلغتهم وثقافتهم ومعايشة حياتهم البدوية. فالكاتب لو أراد أن تطاوعه الكتابة يجب أن يتقرب من الشخصيات التارقية الحقيقية مثلا، ويتلفظ كلامهم ويعيش تجاربهم اليومية فيأكل الأرز، ويركب الجمل ويدخل الخيام الوبرية.

والأهم أن تتفرد هذه الرواية الصحراوية بمكونات هذه البيئة، فالصحراء حسب الروائي صديق الزيواني هي بيئة راحة واسترخاء يسودها الصمت والسكون والفراغ، وهذا ما يجعل الكاتب في حالة تأمل وتفلسف دائمين. وهذا ما جعل الكتابة عنده نوعية ومميزة، باعتبار الصحراء ليست فقط موطن راحة وسياحة بل تعدت ذلك الى بؤرة تفاعلات جيوسياسية، وهذا ما زرع التطلع للبقاء هربا من الموت ورغبة في الحياة، وقد ترمي بأهل هذه الرقعة في أحضان الأوهام والأحلام الوردية.

الأمر الذي نلاحظه في الاهداء في بداية الرواية[2]، حيث أراد الزيواني أن يوصل لنا رسالة ذات مضمون عميق وقوي حين قال: "الى شتات صحراء شمال مالي في ذكرى وجيعة الجفاف".الوجيعة التي تبدأ بما يسميه المؤلف "عام الغَلاء" بتوات 1365 هـ، ثم "جفاف" 1393 هـ. الموافق 1973 م، وصولاً إلى

---

[1] عمر شبانة،"الصدّيق حاج أحمد يروي أحلام طوارق الصحراء وهزائمهم.. "منا" رواية تجمع بين الموروث والوقائع والرؤى السياسية والعربية مطعمة باللهجة المحلية"،independent عربية، الاثنين 20 مارس 2023 16:50 /https://www.independentarabia.com

[2] حسان مرابط،"الزيواني يُصدر ''مَنّا..قيامة شتات الصحراء''.. ويُعرّي علاقة القذافي بالتوارق"، الجزائر الجديدة 26 يوليو، 2021 /https://www.eldjazaireldjadida.dz

تسعينيات القرن العشرين. أي منذ ثورة 1990 وانتصاراتها بلا خسائر تقريباً حين "سجلت الثورة منعطفاً حاسماً من تاريخها السياسي والعسكري"[1]، وهكذا توالت الأحداث متداخلة ومتسلسلة ومتسعة النطاق لتتناول مصالح دول من دول.

تقوم هذه الرواية على مبدأ المفارقة لتصل إلى العجيب والغريب لتنسج لنا حكاية من الخيال وتسردها لنا بواقعية كبيرة، وقائع وأحداثا ومن ثم أسس وضعا جديدا لكتابة قدم إضافاتلتنطلق من وراء ذلك بمبدأ التجاوز والمغايرة. لكن يبقى الرهان قائما إلى أي حد استطاعت هذه الرواية أن تؤسس لأدبية ما حول السرد والصحراء؟ وما المقومات الجمالية والفنّية لهذه الرواية؟ هل أن المعول عليه فيها هو السرد أو الحكاية والبناء الدرامي، أو التجربة اللغوية؟ يبدو لي أن الكاتب أراد أن يغامر صوب القيامة ليقدم للقارئ جديدا يتجاوز به نصوصه السابقة، ومن ثم يقدم للقارئ مغامرة جديدة محفوفة بالمخاطر، كونها كتابة مضادة أو معادلة للكتابة عن عالم التوارق والأزواد،اشتغلت الرواية على المفارقة في أسماء الشخصيات وبعض العادات اللغوية وتوظيف بعض الكلمات التارقية والحسانية، بل سعت إلى الوقوف عند بعض الممارسات الاجتماعية وبعض الطقوس الخاصة بهذا المجتمع عبر أنساق ثقافية رصدتها هذه الرواية.

يعرض وقائع وتحولات في مسيرة حركة تحرير القبائل المنتمية إلى "عِرق" الأزواد، من عربٍ وطوارق فإنه– من جهة– يرصد مناخات الإقليم الجغرافية والسياسية لدول أفريقية عدة كالجزائر، ليبيا، مالي، النيجر، تشاد، وغيرها، والعلاقات البينية التي يغلب عليها الصراع، الناعم والمسلح العنيف. ومن جهة ثانية يرسم خريطة روايته الغرائبية بعوالمها الصحراوية/ القبائلية وموروثها وعاداتها وتقاليدها ذات الطابع الأسطوري. وبهذا نكون حيال عمل روائي يجمع الموروث والحوادث الواقعية والرؤى السياسية، ويوظفها جميعاً في سرد ممتع لحكايات تتداخل وتتفاعل بلُغة عربية مطعمة بالطوارقية، ونعيش مع رواية بديعة الصورة والمضمون.يجمع الروائي شتات "الأزواديين" كله عبر محطات ورحلات تتوالد بعضها من أرحام بعض، حتى إنه يضعنا في "متاهة روائية" مرسومة بعناية. متاهة بملامح ومعالم تتخذ من الزمان/ الأزمنة والأمكنة إطاراً لها، لكي "تقول" خطابها القائم على تمجيد القبيلة والعِرق، من دون وضعهما في مواجهة الأعراق والإثنيات المختلفة[2]. ولكن من دون

[1] حسان مرابط، "الزيواني يُصدر ''مَنّا..قيامة شتات الصحراء''.. ويُعرّي علاقة القذافي بالتوارق"، الجزائر الجديدة، 26 يوليو، 2021 /https://www.eldjazaireldjadida.dz

[2] عمر شبانة، "الصدّيق حاج أحمد يروي أحلام طوارق الصحراء وهزائمهم.. منا" رواية تجمع بين الموروث والوقائع والرؤى السياسية والعربية مطعمة باللهجة المحلية"، independent عربية، الاثنين 20 مارس 2023 16:50 /https://www.independentarabia.com

التورع عن السخرية من الجميع، أفراداً وجماعات، وبأسلوب مهذب ومشذب يتوخى الابتعاد عن الإساءة والتجريح، إلا حين يتعلق الأمر بالزعماء الذين يسخر النص منهم بلا هوادة وبصور شتى. ملمَحٌ آخر من ملامح هذا النص/ التجربة، يتمثل في القدرة العالية على "شَعرنة العالم السردي"، حيث الاستعارات والتجاوزات تبني مقاطع من النص على نحو شديد العفوية والبساطة، لتبرُز اللغة الشاعرية في "عرصات القيامة... مخيلة إنسان الصحراء تشي بمجيء عام "وحركة الفعل السريع المتتالية "الأمطار احتشمت على غير العادة، المراعي قحَطت، المواشي ضاعت، تاه الإنسان"، و "مستقبل المآل ببوادي تيلمسي ووديانها: جفاف آنية الحليب، وتكلس جلود شِكاء اللبن"، و "السواد الغالب من الناجين طوال طريق فرارهم من الموت نحو طرق النجاة الشمالي؛ حيث مراكز الإغاثة بالنقاط الحدودية من جنوب الجزائر"، "إمكانية صيام السماء"، العرافون شاهدوا ريحاً حمراء فنادَوا في قومهم (يوقي... يوقي... يا قروني!!)، "مزاح قِرب السماء معهم في مطارح بواديهم..."، "أهوال قيامة محققة"، و "استعطَفنا النبات والشجر الدائر (المحيط) بنا، كـ"مَندغاوتَواجيت وأم ركبة والكيحل"، وهي زروع وحبوب أشجار شائكة أغلبها مر"... وغير ذلك من عبارات وأساليب تعبير وسرد تتنوع بين الحوار والحكي والاستعادة بأسلوب فلاش باك، وبين التصوير الدقيق لمشاهد من الطبيعة/ البيئة التي يعيش فيها أبناء الصحراء المتميزون بصفات القوة، ويجري الحديث عنهم عبر صور متعددة.

كما أن الانتقال المكاني يتجلى في تنويع الأساليب واللغات واللهجات[1]، مما ساهم في اثراء عوالم الرواية، فهي تتنقل من الانتقادية الى الحلمية، فنرتحل مع السارد ونحط على أنماط من الشخوص والبشر. انطلاقا من ليبيا أين نجد العصابات القذافية الشرسة والانتهازية، وهم مزهوون بسياراتهم الفارهة (وفيها "قبضنا دنانيرنا القذافية")، وفيها أعمال النظافة والأشغال الشاقة من نصيب الأزواديينوالأفارقة، والأزواد التوارق يختلفون عن الأزواد العرب "نختلف عن جيراننا الحسان في الرؤية، فنحن- التوارق- نرى في القيثار مواساة لفجائع ثورة 1963." لكن الإشارات المتعددة في الرواية إلى الفروق لا ترقى إلى مستوى الفصل "العِرقي" بين الشعوب والأعراق ، بل ترسم النقاط المشتركة. حتى وهو يتطرق لقضية هوية الثورة والحركة التي يبتغيها ويرفض تعريبها وحسب (مكتب الجبهة الشعبية لتحرير الصحراء العربية الوسطى)، فهو يرفض من منطلق مطالبته بأن يكون الاسم شاملاً المكونات لهذه الحركة. فهي تشمل من ليسوا عرباً كعرق "التوارق"، بل يتم توجيه الانتقادات الفكرية والسياسية الى الزعماء الديكتاتوريين ولكن لا يشمل أبناء المنطقة الذين ينخرطون في "مؤامرات" لمساعدة أولئك الزعماء، يخالفون الصالح العام ووطنيتهم وأبناء جلدتهم على حد سواء. غير أنهم

[1] فالكاتب انتقل في الرواية بين لهجات كثيرة أهمها الحسانية والتارقيةوالفصحى.

يطمحون الى هذه "الثورة" التي تتوسط ثلاثية "النصر .. الهزيمة.. والانتكاس"، ويظهر التهكم في صورة "القائد الليبي وإلى جانبَيه القائدان الأزواديان"[1].

هذه المناخات والعوالم من الحب وأجوائه، والحروب والسلاح والقادة الكبار والصغار، وغير ذلك الكثير الذي لا يمكننا حصره، تضعنا رواية حاج أحمد وشخصيات المتباينة بين معسكرين؛ الخير الظاهر والمبطن بالشرور، والشر الذي نلمس فيه مسحات خيرة. فتتعدد بذلك القراءات والتأويلات والمخرجات وتختلف، نظرا الى شمولية زوايا النظر التي تقبلها هذه الثروة الرواية . القدرة على تقديم الجديد من حيث اللغة والمضمون عميقين، عبر ما يمكن تصنيفه وتجنيسه ضمن "الرواية العربية الجديدة". ذلك حتى لو كتبها كاتب من العرقيات والإثنيات؛ الأمازيغية، الطارقية، أو الكردية وغيرها، التي تعيش ضمن ثقافة متعددة الألوان، وتمنحها أبعاداً ثقافية شديدة الغنى والاتساع والعمق، وذات سمات لا تقل عن نظيراتها في الثقافات الحية الراهنة عالمياً[2].

[1] زهية منصر، "عن وعود القذافي للتوارق وجذور حركة الازواد مَنّا.. قيامة شتات الصحراء" للصديق حاج أحمدّ، الشروق / https://www.echoroukonline.com.2022،/03/12

[2] محمد علال،"الزيواني الجزائري يتحدث عن سحر أدب الصحراء المرشح للبوكر"،سكاي نيوز عربية،الجزائر، 1 فبراير 2023 - 14:45 بتوقيت أبوظبي https://www.skynewsarabia.com/

المبحث الثاني: عن الرواية وأراء النقاد

رواية "منا قيامة شتات الصحراء" للأستاذ الصديق الزيواني وصلت إلى القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية" **بوكر"2023** ، ذات موضوع يحفر في موضوع مسكوت عنه وتجاوزه المؤرخون، رغم خطورته، بحكم أنه غير مسار الصحراء، وجعل شعوبها شتاتا بين دول الجوار.

ذكرى وجيعة الجفاف ، العام لفُنتي ، آوتايوالبَاسنْ ، تعددت الأسماء و الوجع واحد ، بتال تين البركة بادي علواتة و غيرهم ستقابلهم ستعيش معهم ستفرح لهم و تتألم برفقتهم ، ستزور أرض أزواد و برج باجي مختار وبني وسكت و أرض توات وتهقارتالشومارة وما أبعد من ذلك ، ستتعرف على أرض جمعت العرب و العجم من قبائل بنو حسان و الطوارق ، ستتذوق كأس شاي في خيمة عثمان و أكوس من حليب الإبل برفقة شجر إيزا و تستمع إلى عندليب فرقة تيناروين العالمية و الكثير الكثير جفت الكلمات لها، إنه ببساطة جفاف1973 ، الذي ضرب صحراء شمال مالي، وأهلك العشب والنسل، فضاعت المواشي وضاع معها الإنسان وتاه، مات من مات ..ومن بقي وجد نفسه أمام هجرة قسرية، لم يفكر فيها يوما، فالبعض هاجر للنيجر والبعض لموريتانيا والبعض للجزائر، التي كانت رحيمة بإنسانية ثورتها النوفمبرية، ونظرا للامتداد التاريخي بين القبائل التارقية والعربية بالجنوب، ككنتة بتوات والبرابيشبكرزازوالأتواجبفنوغيل، والتوارق بالهقار والطاسيلي[1].

يفتتح الروائي روايته بالإهداء المأسوي، إهداء هو مؤشر مكثف وشاعري إلى الكوارث التي حلت بالأزواد منذ ستينيات القرن العشرين، حتى نهاياته، بحيث يهدي العمل "إلى شتات صحراء شمال مالي في ذكرى وجيعة الجفاف..."، الوجيعة التي تبدأ بما يسميه المؤلف "عام الغَلاء" بتوات 1365 هـ، ثم "جفاف" 1393 هـ. الموافق 1973 م.وصولاً إلى تسعينيات القرن العشرين. أي منذ ثورة 1990 وانتصاراتها بلا خسائر تقريباً حين "سجلت الثورة منعطفاً حاسماً من تاريخها السياسي والعسكري"[2]، وصولاً إلى سقوط القذافي، والوضع الليبي الذي ساعد "الأزواد" وشكل فرصة لتهريب السلاح والاتصالات، وحيث "بادي (الشخصية الرئيسة في الرواية) سبح بعيداً في أحلامه" ورأى في المنام "علم الأزواد يرفرف..".. وفي هذا الصعيد من المواقف والتحركات السياسية والعسكرية، ينسج الروائي عديد الحكايات المرتبطة بشخوص روايته

[1] محمد تحريشي،رواية «منّا.. قيامة شتات الصحراء»: سرد وبقايا حكاية، القدس العربي، الأربعاء 24يوليو 2022, اخر اطلاع: 17 مايو , 2023 https://www.alquds.co.uk/

[2] المرجع نفسه.

و"أبطالها". ويتنقل الراوي مع شخصية بادي الإدناني الذي يمكن اعتباره "بطَلاً" أساسياً هنا. لكن هذا البطل كثيراً ما يحتل موقع قيادة سرد الحكايات ذات المغزى الذي يشير دائماً إلى شخصية "الأزوادي" المختلف، سواء في علاقته العاطفية مع ابنة خاله، أو في المعسكرات المتعددة الهُويات والجنسيات. ولعل في هذه العبارة "أحلامنا- نحن أهل الأزواد- تتنقل معنا عبر شَتاتنا المزروع بكامل جغرافيا الساحل والصحراء الكبرى، شبح الوطن يطاردنا في كل مكان"، خير تعبير عن سِمة خاصة بهذا "العِرق" من البشر الحالمين، وربما الواهِمين، الكثيري الترحال الذين يكادون لا يستقرون في مكان واحد مطولاً، إذ سرعان ما يفارقونه حتى لو كان الجنة، لذا فهم لا يرتبطون بالمكان عميقاً. إنهم يشبهون غجر العالم في غياب الاستقرار عن حياتهم وعن تفكيرهم .

وتنتهي الرواية بعبارة معبرة عن مآل الثورة حيث "وطن أزوادي لا يزال يتأرجح على سَنام إبِلِه". [1]

لعل المسار الذي غير الأحداث من هذه الهجرات والشتات؛ ليس هجرة النيجر أو موريتانيا أو الجزائر، إنما هجرة ليبيا وإدخال التوارق في حروب بالوكالة، في جنوب لبنان، واعتقالهم من طرف إسرائيل بمعتقل أنصار، وإقحامهم في حرب أوزو بتشاد .مشيرا إلى معالجة" منا "للماضي المتسبب في الراهن، ويتمثل ذلك في تدفق المتدربين من الأزواديين بليبيا، بعد سقوط القذافينحو شمال مالي وقيام حرب الأزواد والساحل.

سرديات رواية منا للزيواني فرضت ذاتها في ميدان الرواية الجزائرية نظرا لخيال الكاتب المدهش الذي امتزج بتاريخ صحراء الجزائر والواقع السوسيولوجي المرير ، وهذا ما اثنى عليه النقاد وأشادوا بها بكل تميز واستحقاق، وقد علق الناقد الأكاديمي الجزائري الدكتور سعيد بوطاجين حيث قال :"بعد رواية الزيواني (مملكة الزيوان وكامارد)، يغير هذا الأخير المسارات ويتجاوز ..لكنه يظل متمسكا بفضائه الصحراوي، المكان الذي نبتَ فيه كزهرة الرمال، ولم يتخل عنه أبدا بحثا عن ناطحات السحاب، التي لا تُؤوي المعنى"، مضيفا أن النص تخييل في واقع إفريقي تراجيدي، ينقله الروائي ببناء مقطعي مغاير، لمأساة الجفاف والحرب وسقوط الأقنعة عن هذا الكائن، الذي أطلق على نفسه عدة أسماء أكبر منه. [2]

وأضافت الناقدة الأكاديمية الجزائرية الدكتورة آمنة بلعلى، أن رواية (مَنا) ..نص مختلف، سعى من خلاله الروائي الزيواني، إلى بناء متخيل روائي مدهش بموضوعِه وفي رؤيتِه، فهذا النص مكن الصحراء من أن تنطق،

[1] عمر شبانة،"الصدّيق حاج أحمد يروي أحلام طوارق الصحراء وهزائمهم.. "منا" رواية تجمع بين الموروث والوقائع والرؤى السياسية والعربية مطعمة باللهجة المحلية"،independent عربية، الاثنين 20 مارس 2023 16:50 /https://www.independentarabia.com

[2] المرجع نفسه.

وتبوح بما أخفت.. رواية تراجيديا شتات الأزواد، الذين فروا من قحط الجفاف، ليدخلوا قحطا أشد من استطاع الروائي أن يؤثث به لنمو عالمه السردي واكتماله؛ في تعاضد جميل وفاعل، ليصنع منه نظاما سرديا محكما .كما أن الرواية تحكي عن المعاناة والخديعة، وأساليب الهيمنة وصناعة التابع، لكنها تحكي أيضا عن المعنى والقيمة الأخلاقية الإنسانية، وتؤرخ لمتخيل صحراء، لم نكن نعرفها من قبل."

وفي تسجيل بث للروائي الجزائري واسيني لعرج في فعاليات ملتقى الاحتفال بفوز الرواية الزيواني قال: '' ...رواية منا و السرد في فضاء الصحراء جعلنا لا نكتفي بالمنظور الطوبوغرافي المغري بالصحراء بوصفها كومة رمال وشمساً وشجر لارغان النادر المقاوم للعواصف، والمغيب والفجر الساحرين، ولكن الصحراء الحية التي ينشأ فيها بشر يحيون ويموتون خارج مدارات ''الحضارة'' المتسيدة''...

أما الروائي السوداني أمير تاج السر، فكتب" في هذه الرواية الجديدة للروائي الجزائري الزيواني، ستُفاجأ بأشياء لا تعرفها، وقد لا تظن أنها موجودة، ولطالما نوهت بأهمية أن يضع الكاتب بصمته الخاصة في الكتابة، ويدهشنا بعوالمه ."وتابع" أظن أن الزيواني نجح في ذلك ..إنها صحراء شمال مالي؛ حيث التوارق وأولاد حسان، فيها جفاف ورمال وتوهان، وفيها أيضا ثقافة وإرث وإنسان .القصة هنا ليست قصة هجرة أهل الشتات الذين تشردوا وحلموا بالوطن وسعوا إليه فحسب؛ لكنها أيضا حكاية عالم مندوحة متخيل، يسرده الكاتب بأدوات غاية في النضج والوعي. [1]

[1]عمر شبانة،"الصدّيق حاج أحمد يروي أحلام طوارق الصحراء وهزائمهم.. "منا" رواية تجمع بين الموروث والوقائع والرؤى السياسية والعربية مطعمة باللهجة المحلية"،independent عربية، الاثنين 20 مارس 2023 16:50 /https://www.independentarabia.com

الفصل الثاني

الفصل الثاني: التراث الحساني في الرواية.

المبحث الأول: من هو المجتمع الحساني؟

يعود نسب عرب بنو حسان الى انها أحد بطون العرب الوافدين من بطش الدولة الفاطمية بمصر في الفترة المقدرة ب 10 هـ . ذكر ابن خلدون في "تاريخه" مواطنهم أثناء انتشارهم في شمال افريقيا استقروا في اقليم توات وجنوب صحراء درعة الى نهر السينغال بمحاذاة المحيط الأطلسي أين الساقية الحمراء ووادي الذهب، الى بلاد نول مركز السوس الأقصى غربا وتندوف الجزائرية فشمال مالي ، "ينتجعون كلهم في الرمال الى مواطن الملثمين من كدالة ومسوفة ولمتونة"[1].

أما ابن الوزان صاحب كتاب وصف افريقيا[2]: "تنقسم ذوي حسان الى دليموالأوداية‌والبرابيش والرحامنة والحمر"، فهؤلاء هم العرب الذين اختلطوا بأمازيغ الصحراء الكبرى[3] الذين بسطوا نفوذهم وسيطرتهم على بن ، وهذا الاحتكاكبالصناهجة استمر أربعة قرون كاملة أو تزيد عن ذلك في بعض المؤلفات التاريخية.

المبحث الثاني: تمظهرات الثقافة الحسانية برواية "منا".

أول ما يمكننا ملاحظته عند دراسة تمظهرات الثقافة الحسانية برواية منا هو القاموس اللغوي الخاص باللهجة الحسانية، فلقد استهل الكاتب روايته بمصطلح "عام ألفيتي"[4] بمعنى "عام ألفين 2000" وذكره فيما بعد ب"العام الشين" بمعنى "العام السيء"[5]، ثم انه وظف هذا القاموس في معظم أسطر الرواية ك"ليفاميست العرب"[6] وهم قبائل البرابش" وغيرهم.

وردت أيضا أسماء لبعض ما كان أهل الصحراء يقتاتونه في الشدائد والأهول، ك"أبزرقو"[7] وهو قديد لحوم

---

[1] الزيواني الصديق حاج أحمد ، منّا.. قيامة شتات الصحراء، دار الدواية للنشر، الجزائر، ط1،2023، ص20.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] أو كما اصطلح عليهم "الملثمين".

[4] الصديق حاج أحمد الزيواني، منّا.. قيامة شتات الصحراء، دار الدواية للنشر، الجزائر، ط1،2023، ص15,

[5] المرجع نفسه، ص53.

[6] المرجع نفسه، ص15.

[7] المرجع نفسه، ص16.

المواشي الضائعة والتي شارفت على النفوق، وكذلك "أقمبر" و"جمبا"[1] الا أنها جلود الابل تحرق وتسحق لتؤكل. أما البقول الجافة، فبديلها حبوب مرة كانوا يجمعونها من بين الشجيرات الشائكة والسفوح الرملية,, "مندغا" و"تواجيت"، "أم مركبة" وكذا "الكيحل"[2].

كما أنه أجزل في الحديث عن القبائل الحسانية بالأزواد[3] ك"كنتة" وأنصارها من عرب"تيليمسي" كالمهار ولادم ومشظوف وحما صالح وتلقطعت وأولاد زيد ولمظيل وأهل خطري.وجرى ذكر قبائل "ولاد بكة" كذلك، وأولاد بسبع، أولاد المولات، وملوك، يدوكل، والأتواج[4].

وردت في الرواية حادثة "حفر بئر" حاسي الخليل قرب البرج، من قبل أحد رجال الرقيبات، والتي رواها أحد ليفاماميست الحسان بحي الطابق بتندوف, ثم انه عرض الى وصف طقوس الشاي واعداده الحاضرة في يوميات الحساني والتارقي على حد سواء، التي تصاحبها في معظم الأحيان ترانيم لبعض القيفان (أشعار) رغم أهوال قيامة الجفاف وويلات الضياع، كضياع دوابهم بسبب أمراض ألمت بها باختلاف تسميتاتها وفصائل هاته الدواب ك"بودميعة" للمواشي، و"بودوارة" و"الغذر" و"النحاز" و"أولسيس" للابل.

كما أن ثقافة "الشاش"[5]، وبالأخص "البوكار" من أكثر مظاهر الثقافة الحسانية بروزا ، تصاحبه "الدراعة الفضفاضة"[6] حيث فصل في وصفهما والاشادة بهما كلباس تقليدي مقدس ذا طابع تراثي ثقافي مميز لبنو حسان، الذين تقاسموا حياة الصحراء وشقاء البادية مع اخوانهم الأزواد، فتجلى تحديهم باستبسال لفتنة الدنيا والشطارة في كسبها[7].

---

[1] الزيواني الصديق حاج أحمد ، منّا.. قيامة شتات الصحراء، دار الدواية للنشر، الجزائر، ط1،2023. ص16.

[2] المرجع نفسه، ص17.

[3] المرجع نفسه، ص23.

[4] المرجع نفسه، ص24.

[5] المرجع نفسه، ص52.

[6] المرجع نفسه، ص115.

[7] المرجع نفسه، ص114.

ووردت الكثير من الكلمات من القاموس الحساني كمصطلح "دشرة"[1] بمعنى: المدينة، و"كلام"[2] بفتح الكاف وتضعيف اللام وتسكين الميم، بمعنى: ثرثار، و"الشيباني"[3]: بمعنى الرجل العجوز المتقدم في السن.

ولعل أطول عبارة وأبرزها في الرواية قول شخصية "البكاي" تعليقا على وعود القذافي الواهية بخصوص منح وطن للازواديين بعد الحرب:"شنهو طاري؟ عديينو خالق شيمو زين ياولد بويا"[4]، وذلك عقب عثرة لسان تمثلت في اقلاب الحرف القاف غينا وهو معروف في لهجتهم، وتمثلت في الرواية متجلية في كلمة:" استغلال" بدل "استقلال"[5]. وأردف جملة أخرى للتأكيد على اللهجة وهي أهم شكل من أشكال الثقافة ، حيث قال علواتة معقبا على موقفه المحرج:

"ثالبتني الغين أيحشم بوها يا علواتة..".

و"علواتة " هذا من بين شخصيات الأبطال الذي برز دوره في الرواية، وذلك كونه المترجم الوسيط بين الأزواد وعرب المشرق العربي في معتقل أنصار، فالحسانية مشتقة من العربية الفصحى وجاء على لسان "بادي" الشخصية التارقية اعتراف بعربية "علواتة" الحساني حيث قال :".. فان غلواتة على الأقل يصوت الحاء صحيحة، وهو صوت العرب المائز عن العجمة.."[6]. وهذا ما يعكس لنا أيضا الارتباط التاريخي الحساني والتارقي بالجزائر وبالتحديد في منطقة تندوف.

كما أنه أورد بعض المقاطع الصوتية والكلمات التي لها دلالات محددة في اللهجة الحسانية ك:"بوه.. بوه"[7] وذلك عندما يحاول الحساني نفي أمر ما، أو "أسكي"[8] وهي كلمة استحسان وذروة الانتشاء في قاموسهم.

---

[1] الزيواني الصديق حاج أحمد ، منّا.. قيامة شتات الصحراء، دار الدواية للنشر، الجزائر، ط1، 2023. ص14.

[2] المرجع نفسه، ص03.

[3] المرجع نفسه، ص94.

[4] المرجع نفسه، ص59

[5] المرجع نفسه، ص58.

[6] المرجع نفسه، ص58.

[7] المرجع نفسه، ص25.

[8] المرجع نفسه، ص76.

إن تمظهرات المرأة الصحراوية[1] النفسية والفيزيولوجية يتجلى في كل زاوية من رواية منا، بدء بالعجوز "لولة"[2] وهي نموذج المرأة المكافحة والأم الصامدة رغم أهوال الصحراء والجفاف، ومدى قلقها على العائلة وأحوالهم وحتى دوابهم النافقة، فتظهر الحكمة تارة والعطف تارة والفجيعة والقلق تارة أخرى, فنجدها تحيي طقوس الشاي أو تراقب دوابها[3] في صمت أو تجول في الأرجاء تجمع الكلأ وتطرح بركاتها، كما تطوف في فضاء الرواية لتكون همزة الوصل بين مختلف الشخصيات, وابنتها "تين البركة"[4] تعتبر نموذجا للزوجة الصبورة الهادئة الرزينة، ووصفها الكاتب ببنيتها "الشمنماسية"[5] الخاصة كالامتلاء والجمال وغيرهما ورجاحة عقلها وحصافته في المواقف التي اجتمعت فيها العائلة لمواجهة مصيرها المجهول في الفيافي, وكذلك "تين الخير"[6] الشابة اليافعة، وهي الحبيبة العفيفة التي تكابد نار الهوى المضمرة وسط لهيب الصحراء الحارق, وهذه المحاور الثلاث أبدع فيها الكاتب ليصور لنا مظاهر المرأة الصحراوية أيام قيامة شتات الصحراء.

[1] الزيواني الصديق حاج أحمد ، منّا.. قيامة شتات الصحراء، دار الدواية للنشر، الجزائر، ط1، 2023. ص146.

[2] المرجع نفسه

[3] المرجع نفسه

[4] المرجع نفسه

[5] المرجع نفسه

[6] المرجع نفسه

الخاتمة

الخاتمة:

وفي الأخير، يمكننا إجمال خلاصة بحثنا في النقاط التالية:

- الثقافة الحسانية ثقافة عربية صحراوية خالصة عميقة الجذور التاريخية.
- الأدب الحساني حصيلة فكرية ثقافية لأمة كانت ولا تزال قائمة بتاريخها الأدبي العتيد.
- الأدب الحساني أدب يزخر بأنواع شتى من الفنون مكتملة النضوج وتامة الجمالية الفنية أبرزها الرواية.
- للأدب الحساني خاصية التكيف مع مقتضيات العصر، والرهانات التي تطرأ على البيئة والمجتمع على حد سواء.
- تعتبر رواية "منا قيامة شتات الصحراء" لإضافة للبوتقة المشكلة للصورة العامة للأدب الجزائري في منطقة الصحراء خصوصا، وهذه الخصوصية تمكنها من ادراج الثقافة الحسانية كتمة باستعمالمخيال فريد.
- ووفق الروائي الصديق أحمد الزيواني في عرض تمظهرات الثقافة الحسانية بأسلوب فني له من الجمالية ما يؤثر في المتلقي بشكل شعوري عميق.
- رواية "منا" دراسة سوسيونفسية لكنه المجتمع الحساني، فهي تمكننا من التوغل أكثر في "العقلية الحسانية".
- المخيال عند الصديق أحمد الزيواني عنصر متفرد في صناعة المحتوى الأدبي، وأساسي في صناعة الحدث الروائي.

الملاحق

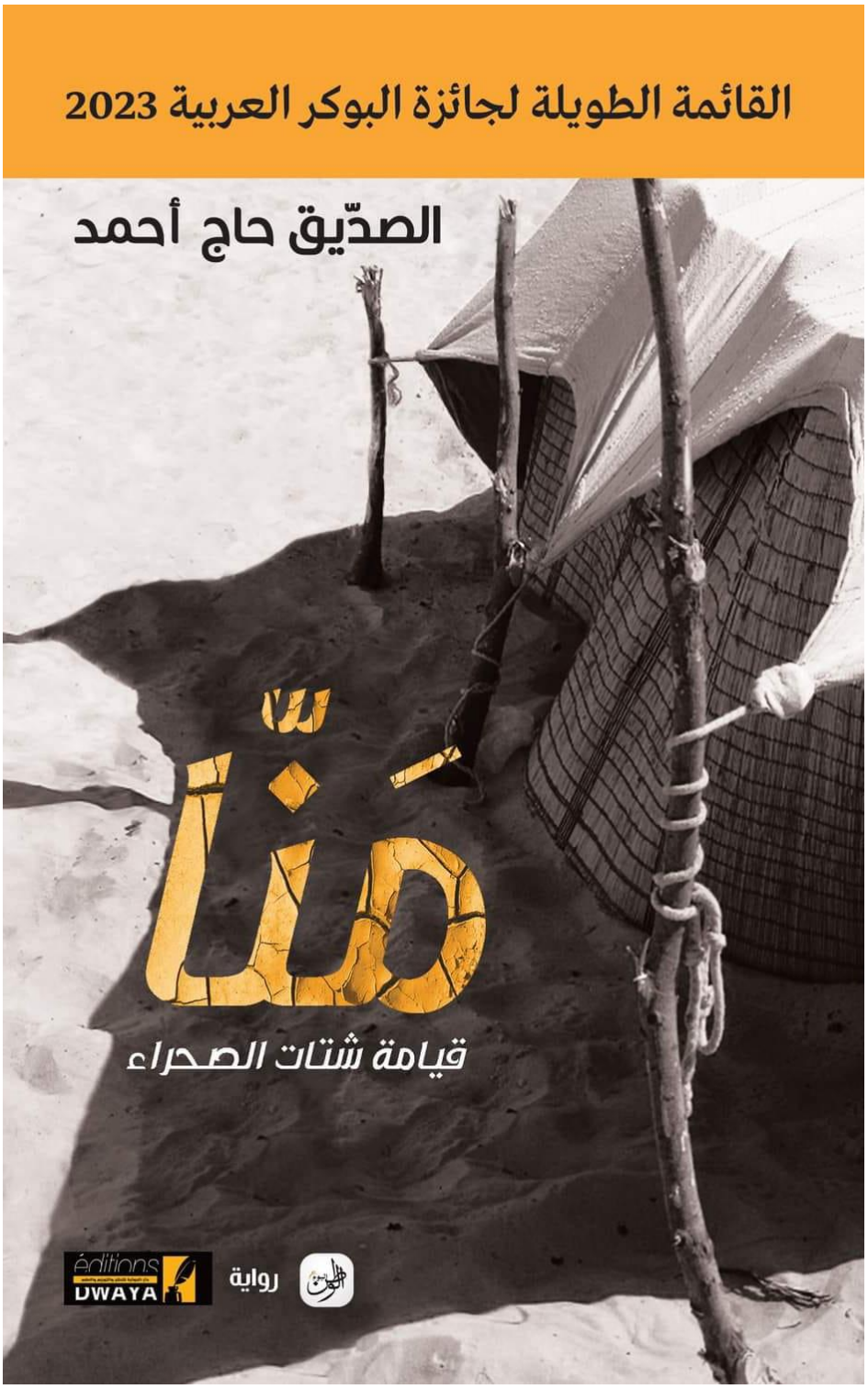

الملحق 1.1: صورة للغلاف الأمامي لرواية "منا.. قيامة شتات الصحراء"، للروائي الصديق حاج أحمد الزيواني

الملحق 2.1: صورة للغلاف الخلفي لرواية ""، للروائي الصديق حاج أحمد الزيواني متضمناً آراء النقاد.

الملحق 3.1: صورة للروائي الصديق حاج أحمد الزيواني.

الملحق 4.1: صورة للروائي الصديق حاج أحمد الزيواني صاحب روائية "منا.. قيامة شتات الصحراء" على اليمين، والطالبة مسعودة شعيب صاحبة مذكرة "الثقافة الحسانية في رواية منا لالصديق حاج أحمد الزيواني " على الشمال.

الملحق1.2: الزي التقليدي الحساني الرجالي: الدراعة الفضفاضة الزرقاء المطروزة، مع "الشاش" الأسود.

الملحق 2.2: صورة لهودج تقليدي الصناعة تجلس فيه امرأة حسانية تلبس الزي النسوي "الملحفة".

الملحق 1.3: صورة لخيام بنو حسان المصنوعة من وبر الابل وشعر الماعز,

الملحق 2.3: صورة عن كثب تبين الشكل الخارجي والداخلي لخيمة بنو حسان.

الملحق 1.4: صورة لبعض الأدوات المنزلية التقليدية.

الملحق 2.4: صورة لبعض الأواني المنزلية التقليدية التي يستعملها بنو حسان في حياتهم اليومية كطهو الطعام أو اعداد الشاي.

الملحق 1.5: صورة لـ"أمشقب": مركب الراحلة الخاص بالمرأة الصحراوية، صناعة يديوية تقليدية.

الملحق 2.5: صورة لمركب الراحلة الخاص بنسوة بنو حسان عن كثب.

الملحق 1.6: صورة لامرأة حسانية تقوم بأعمال منزلية في الخيمة,

الملحق 2.6: صورة تبين العلاقات الاجتماعية بين رجال بنو حسان، اللباس التقليدي، والإبل

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

الزيواني الصديق حاج أحمد ، منّا.. قيامة شتات الصحراء، دار الدواية للنشر، الجزائر، ط1،2023.
السعيد مباركي، المستيبل (الابل في الثقافة الحسانية)، دار الوطن اليوم، الجزائر، ط1 ،2023.
باب أحمد ولد البكاي، جامع التراث الشعبي (لغن وازوان والامثلة الحسانية مع مضاربها في قفان)، د د ن، د ب، د ط، 2005.

المراجع :

بريك الله حبيب، تندوف خلال القرنين 19، 20م (مساهمة في دراسة التاريخ الاجتماعي والثقافي من خلال وثائق محلية)، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 2019.

المختار بن حامد، حياة موريتانيا حوادث السنين (أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها)، تقديم وتحقيق: سيدي أحمد بن أحمد سالم، د د ن، د ب، د ط، د س.
مفقودة صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، كلية الأداب والعلوم الإجتماعيةوالإنسانية، قسم الأدب العربي، ع2 ،2002
عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، ط 44، 1997

المعاجم والقواميس:

ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج 3،د ط

المواقعالإلكترونية:

محمد تحريشي، رواية «منّا.. قيامة شتات الصحراء»: سرد وبقايا حكاية، القدس العربي، الأربعاء 24يوليو 2022, اخر اطلاع: 17 مايو , 2023.https://www.alquds.co.uk/
زهية منصر،"عن وعود القذافي للتوارق وجذور حركة الازواد مَنّا.. قيامة شتات الصحراء" للصديق حاج أحمد"،الشروق https://www.echoroukonline.com.2022/03/12 /
محمد علال،"الزيواني الجزائري يتحدث عن سحر أدب الصحراء المرشح للبوكر"، الجزائر، سكاي نيوز عربية، 1 فبراير 2023، 14:45 بتوقيت أبوظبي https://www.skynewsarabia.com/
حسان مرابط،"الزيواني يُصدر "مَنّا..قيامة شتات الصحراء".. ويُعرّي علاقة القذافي بالتوارق"، الجزائر الجديدة 26 يوليو، 2021 https://www.eldjazaireldjadida.dz/

عمر شبانة،"الصدّيق حاج أحمد يروي أحلام طوارق الصحراء وهزائمهم.. "منا" رواية تجمع بين الموروث والوقائع والرؤى السياسية والعربية مطعمة باللهجة المحلية"،independent عربية، الاثنين 20 مارس 2023 16:50 https://www.independentarabia.com/

الفهرس

الفهرس

الاهداء
الشكر
ملخص
مقدمة .....أ- ج
المدخل 4–8
الفصل الأول:رواية "منا" موضوعاتها ومخرجاتها 10
المبحث الأول: الزيواني وعالمه الروائي..... 10
المبحث الثاني: عن الرواية واراء النقاد 14
الفصل الثاني: التراث الحساني في الرواية 17
المبحث الأول: من هو المجتمع الحساني؟..... 18
المبحث الثاني:تمظهرات الثقافة الحسانية في رواية "منا"..... 18
الخاتمة 23
الملحق
قائمة المراجع و المصادر
الفهرس

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على تمظهرات الثقافة الحسانية في رواية "منا.. قيامة شات الصحراء" للروائي الجزائري: الصديق محمد الزيواني، وإستخراج أهم العناصر الثقافية (كالأكل، والملبس، العادات اليومية للمجتمع الحساني)، والتي وظفها الكاتب وفق المتخيل السردي الذي يمزج بين الفنية والواقعية. وتعتبر هذه الرواية إضافة فريدة خاصة للبوتقة العامة لأدب الصحراء الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الثقافة الحسانية، الرواية، الصديق محمد الزيواني، المجتمع، أدب الصحراء الجزائري.

Abstract:

This study aims to highlight the Hassani's cultural aspects in the novel entitled "Manna... The resurrection of the Desert Diaspora" by the Algerian novelist: SeddikMouhamed El Ziouani, and extract the prominent cultural elements (such as food, clothing, and daily habits of the Hassani community), as described by the writer through a narrative imagination that mixes between Artistic and realistic views. This novel is considered a unique addition to the general melting pot of AlgerianSaharan Literature.

Keywords: Hassani Culture, the Novel, SeddikMouhamed El Ziouani, community, Algerian Desert/Saharan Literature.